رحمه الله فى الذين قتلوا مع الحسين من اهله ليس لهم شبيه على وجه
الارض **بكت الارض فقدهم والسماء** وهذا اقتباس من مفهوم قوله
تعالى فما بكت عليهم السما والارض اذ مفهومه ان المومن تبكى عليه السما
والارض اما الارض فمحال سجود المومن وعباداته واما السما فمحال مصاعد
اعماله واذا كان هذا فى مطلق المومنين كما علم فى الاية بمعنى انهما يتاسفان
على ما فاتهما من اعمالهما وثوابهما فما بالك بآل البيت النبوى والسر الخلوى
ويصح ان يكون المراد بكايهما بكاء اهلهما وهو واضح لكن الاول ابلغ ولا
مانع من حمله على الحقيقة لانه ممكن وورد به الشرع فلا يخرج عن ظاهره الا بدليل
فابكهم اى الصالح للخطاب **ما استطعت** اى مدة دوام استطاعتك
تاسيا بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم بجبريل ثم علي روى ابن سعد عن
الشعبى قال مر على كرم الله وجهه بكربلا عند مسيره الى صفين فوقف
وسال عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه
ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقلت ما يبكيك فقال كان
عندى جبريل انفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطى الفرات موضع
يقال كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمنى اياها فلم املك عينى ان فاضتا
واخرج الترمذى ان ام سلمة رات النبى صلى الله عليه وسلم باكيا وبراسه
ولحيته التراب فسالته فقال قتل الحسين انفا وكذلك راه ابن عباس
نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فساله فقال
دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل
فى ذلك اليوم فان قلت الامر بالبكاء ينافيه الحديث الصحيح فاذا وجب
فلا تبكين باكية ومن ثم قال ائمتنا يكره البكاء بعد الموت قلت ليس
المراد بالبكاء المامور به هنا حقيقته بل لازمه من التاسف والحزن
على ما حصل للدين واهله من استباحة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودم

ودم بنيه واهله ومن غاية الاستهتار بحقهم والفرح بمصابهم ومن
زوال انوار النبوه وعلومها وتقاها وزهدها وكمالاتها بفقدهم
وذلك كله مصاب لا يساويه مصاب فحق لكل احد ان يحزن على ذلك
ويتاسف عليه وان يامر به غيره ويدعو اليه فان قلت كيف نهى صلى الله
عليه وسلم عن البكا وبكى كما فى الحديث المذكور قلت المنهى عنه البكاء
الاختيارى والذى وقع منه صلى الله عليه وسلم لعله اضطرارى او لبيان
الجواز واطلق منه البكاء على مجرد دمع العين وهو لا كراهة فيه ومن ثم لما
فعله صلى الله عليه وسلم على ابن لاحدى بناته قيل له ما هذا اى وقد نهيت
عن البكا فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء فبين ان مجرد
دمع العين لا محذور فيه ولا كراهة فتامله ثم تمم ما امر به من البكا
بما يصلح ان يكون دليلا حاملا عليه فقال **ان جزا قليلا** اى قليل
فى مقابلة **عظيم من المصاب** لا سيما مصايب الامة بالحسينين واهل
بيتهما رضى الله عنهم وبين قليل وعظيم طباق وفيها اشتقاق ورد العجز
على الصدر **البكاء** وان كثر وهو الصوت الذى يكون مع الدمع واما المقصود
فهو الدمع فقط وعن القليل قتل قاتليهم ودوام نصرتهم باشارة ذكرهم
واذاعة الثنا عليهم والرد على اعدايهم وغير ذلك **كل يوم وكل ارض لكربلى**
اى لاجل ما حصل لى من الكرب وهو الغم الذى ياخذ النفس بحيث يخشى
فوتها **منهم** اى بسبب ما حصل لهذين الامامين واهل بيتهما من القتل
والاسر والسبى والاذى **كربلا** راجع لكل ارض **وعاشوراء** راجع لكل
يوم ففيه لف ونشر مشوش اى زاد فى ذكر الكرب حتى ان كل ارض
حللت بها تصورت انها الارض التى قتل فيها الحسين وكل يوم اصبح على
تصورت انها يوم عاشورا الذى قتل فيه فكربه عم جميع ما اتى به من الازمنة
والامكنة فلا يفارقنى بالانتقال من ارض لاخرى ولا من زمن لاخر وبين

Copyright © King Saud University